



## العملية الاستهلاكية للأسرة الجزائرية

### من الإقتصاد والإدخار إلى التمثه

د. قرليفة حميد

جامعة غرداية

#### ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة أوجه الإنفاق في المجتمع الجزائري، ومن يتخذ قرارات الشراء في الأسرة وهل تعتمد الأسرة في إتخاذ قراراتها الشرائية على تقليد الأسر الأخرى المحيطة بها، ومن خلال ملاحظة ميدانية وجدنا أن عدد الأسر الفقيرة والمتوسطة يتضاعف، خصوصاً في بسبب الإرتفاع الحاد في أسعار السلع الغذائية خصوصاً أسعار المواد الغذائية، وكذلك الإنفاق على المسكن ومستلزماته يأتي في المرتبة الثانية حيث يعتبر من أهم بنود الإنفاق لدى الأسرة فهي تستهلك جزءاً كبيراً من الدخل السنوي. فسلوك الاستهلاك للأسرة الجزائرية يحقق إشباعاً لاحتياجات ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها أو حتى لجعل الحياة أكثر سهولة عن طريق إقتناء المنتجات الكمية، ولكن نلاحظ أن الأسر المستهلكة لها أهداف أخرى تسعى إلى تحقيقها من خلال سلوكها الاستهلاكي، فالدراسات السابقة توّضح لنا الصورة الأكبر لحقيقة سلوك الاستهلاك لدى الأسر الجزائرية.

**الكلمات المفتاحية:** الأسرة الجزائرية - الاستهلاك - الإنفاق - الاستهلاك التفاخري -

الأسرة المستهلكة.

#### **Summary**

This article aims to identify the aspects of spending in Algerian society, and who makes purchase decisions in the family And does the family adopt its purchasing decisions on the tradition of other families surrounding it?, Through a field observation, we found that the number of poor and middle-sized families doubled, Especially in the wake of the sharp rise in the prices of food commodities especially food prices, As well as spending on housing and accessories comes in second place Which is one of the most important items of expenditure in the family, it consumes a large part of the annual income. The consumption behavior of the Algerian family fulfills satisfying needs that can't be dispensed with Or even to make life easier by acquiring luxury products,

However, we note that consuming households have other goals that they seek to achieve through their consumer behavior, Previous studies illustrate the larger picture of the consumption behavior of Algerian families.

Key words: Algerian family – consumption – Spending – Consumption of waste Family consumption.

#### مقدمة:

يعتبر الاستهلاك من أهم العناصر المؤثرة في المجتمع على مستوى الوحدات الكبرى والوحدات الصغرى، ومنه أصبح لزاما منا أن نقوم بدراسة تحليلية لتأثيره على البناء الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الجزائري، لأن هذه الظاهرة تزيد من الصادرات إلى المجتمع الجزائري بشكل كبير، نظرا لاختفاء ونقص اللوازم اليومية والأطعمة في السوق، وطرات تغيرات كبيرة على تركيبة استهلاك الأسر الجزائرية.

وفي ظل تنامي النزعة الاستهلاكية في المجتمع الجزائري وزيادة الأسعار، الأمر الذي يشكل عبء على ميزانية الأسرة الجزائرية كان من الضروري القيام بدراسة لقياس أوجه الإنفاق في الأسرة وخاصة الإنفاق الاستهلاكي، وكيف يمكن ترسيخ قيم الادخار وضرورة عمل ميزانية شهرية للأسرة تقنن النفقات غير الضرورية وتوضيح أهمية الابتعاد عن استخدام القروض البنكية التي شكلت عبئ إضافي يضاف مع باقي الأعباء التي أثقلت كاهل الأسر الجزائرية.

ويعتبر الاستهلاك التمهيري من أهم المفاهيم التي توضح أنماط الاستهلاك ذات الطبيعة الطبقيّة، فهذا المصطلح يحدد لنا الاستهلاك بأنه العملية التي من خلالها تقوم الأسر الجزائرية باستهلاك السلع والخدمات غالية الثمن بهدف عرض الطبقة الاجتماعية للمستهلك، أي أنه وسيلة للتعبير عن الثراء والمكانة الاجتماعية، و من جهة أخرى نجد أن عملية الاستهلاك وسيلة لتحقيق غايه هامه وهي بناء هوية اجتماعية جديد، أي أن الأسر الجزائرية المستهلك تستطيع من خلال سلوكها الاستهلاكي أن تخلق طبقة اجتماعية أعلى لنفسها، كما أن عملية الاستهلاك عند الأسر الجزائرية المصنفة في الطبقات الدنيا تفرض نوعا من الأمان

من العوز والحاجه لذلك ينصب جل الإنفاق الأسري على المنتجات الغذائية أما الطبقات الأعلى فهي تحقق وظائف أخرى مثل عرض للمكانة الاجتماعية، بناء الهوية إلى المشاركة في الطبقة الاجتماعية وغيرها.

ولقد تم ظهور النزعة الاستهلاكية في المجتمع الجزائري، في القرن العشرين لتصبح الأسر الجزائرية من أكثر الأسر استهلاكاً بالمقارنة مع أسر مجتمعات أخرى خاصة المجتمعات العربية، ويعتبر الاستهلاك المسرف من أكثر العناصر المضرة بالاقتصاد الجزائري، ولذلك كان من الضروري الاهتمام بتقليل هذا الاتجاه عن طريق نشر الوعي الادخاري لدى الأسر الجزائرية في المجتمع الجزائري.

#### - تحديد المفاهيم

#### - مفهوم الأسرة:

تواجه العلماء صعوبات حمة في تعريف الأسرة الإنسانية، نظراً لأنها تتداخل بين عناصر بيولوجية عامة، يشترك فيها جميع البشر، ويتعلق الأمر هنا بتنظيم النشاط الجنسي، التكاثر وحفظ النوع البشري. وعناصر أخرى اجتماعية ثقافية، يختلفون فيها عبر المكان وعبر الزمان وهي نظام الزواج، شكل التنظيم الاجتماعي للأسرة، طبيعة العلاقات القائمة بين مختلف الشخصيات التي تشكل أدواراً اجتماعية داخلها وماهية الوظائف الشخصية التي تؤديها الأسرة لأفرادها، والوظائف المجتمعية التي تمارسها بوصفها مؤسسة اجتماعية.

ولقد عرف كينكزلي ديفز (KINGGSLEY Davis) الأسرة: " أنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة"<sup>1</sup>.

أما بيرجس ولوك (E.W BURGESS & H.J. LOOCKE) فعرفاها على أنها "جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم والتبني، ويعيشون معيشة

---

1- الوحيشي. أحمد بيري، الأسرة والزواج : مقدمة في علم الاجتماع العائلي، طرابلس، الجامعة المفتوحة، 1998، ص48.

واحدة، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأخ والأخت ويشكلون ثقافة واحدة ومشاركة<sup>1</sup>.

نجد أن التعريف الأخير، يركز بشكل أساسي على ظاهرة التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة، فقد وجهت له عدة انتقادات، أهمها أنه لم يراع الفروق الجوهرية والاختلافات البيئة بين المجتمعات البشرية، في تنظيم الأسرة، كما أن الروابط التي ذكرها، روابط الزواج والدم والتبني، قد تتطلب في بعض المجتمعات خاصة " تلك التي تجهل الدور البيولوجي للرجل في عملية الإنجاب -اعترافا وقبولاً من المجتمع، قد يصاحبه أداء بعض المراسيم والطقوس الرمزية"<sup>2</sup>.

فمثلا في بعض أجزاء جزيرة ميلنيزيا لا تعتبر ولادة الطفل في العائلة، العامل الوحيد الذي يجد إنتهاء الأفراد إلى العائلة، فالرجل الذي يدفع نفقات عملية الولادة للقبالة يصبح الأب الشرعي للطفل المولود وزوجته تصبح أما للطفل، وفي أجزاء أخرى من هذه الجزيرة يتحول الرجل إلى أب عندما يقوم بزراعة شجرة السيكاس أمام باب داره، وهناك مجتمعات أخرى يعتبر فيها ابن الزوجة إبناً لزوجها حتى لو كان أبوه شخصا آخر.

أما ايميلو ولييامز (EMILIO Williams) فعرف الأسرة على أنها "المؤسسة الاجتماعية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال، يعيشون زواجيا مع امرأة أو عددا من النساء، ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم"<sup>3</sup>.

فهذا التعريف يفسح مجالا واسعا أمام الباحث لخصر أنواع الزواج الممكنة كالزواج الجمعي، نظام تعدد الأزواج، نظام تعدد الزوجات، وأخيرا الزواج الأحادي، وأشكال التنظيم الأسري التي تتوافق مع أنماط الزواج المتعددة، فهو

1- نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دت، ص 177 .

2- دينكن ميتشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة، إحسان محمد الحسن، ط2، بيروت، دار الطليعة، مارس 1986 ص 98 .

3 - Emilio WILLIAIMS, Dictionnaire de sociologie, ed M.Rivière, Paris, 1970, p106.

يركز خاصة على أشكال التنظيم الأسري، ويغفل الوظائف التي تقوم بها الأسرة وكذا صور التفاعل الاجتماعي التي تقع بين أفرادها.

أما ميردوك MURDOK فيعرف الأسرة على أنها "جماعة اجتماعية، تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسلها أو عن طريق التبني"<sup>1</sup>. فهذا التعريف وإن ركز على الأهمية الاجتماعية لإحدى الوظائف الأساسية، ألا وهي الوظيفة الجنسية التكاثرية، فهو لم يذكر السمات الثقافية والاجتماعية الكامنة في الأسرة.

وفي ضوء هذه التعاريف التي قدمها علماء الاجتماع للأسرة، يمكن القول أنه يصعب على الباحث الاجتماعي وضع تعريف للأسرة، يتفق عليه الجميع، فكل تعريف يركز على بعض الجوانب التي تبدو أهم من غيرها في نشوء الأسرة واستمرارها، سواء كانت التنظيم، الوظائف، التفاعل الاجتماعي ... الخ. ويمكننا القول بأن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية أساسية، ونظام اجتماعي، يعتمد في وجوده على عناصر بيولوجية ضرورية، وتتدخل الثقافة في توجيه وتعديل هذه العوامل بما يناسب طبيعة المجتمع وظروفه وتحولاته.

وإذا كان الاختلاف واضحاً بين العلماء في تعريف الأسرة، فإن هذا الاختلاف يظهر جلياً كذلك بين العلوم الاجتماعية التي تشترك في دراسة الأسرة، وعلى رأسها، علم الاجتماع (وبخاصة علم الاجتماع العائلي وعلم السكان)، لأن هذه العلوم تتبنى كل منها زاوية تنظر من خلالها إلى هذه الوحدة الاجتماعية. فهي مجموعة من الأشخاص يرتبطون فيما بينهم بواسطة الزواج

1- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، بيروت، دار النهضة العربية، 1971، ص 165 .

والنسب، أي الوحدة القرابية، وهنا يكون التعبير عنها غالبا بمصطلح العصبية والانتماء وهذا هو الإطار العام الذي يركز عليه علم الاجتماع في تعريف ودراسة الأسرة.

وهي جماعة منزلية، أي جماعة اجتماعية تكون وحدة بنائية داخل المجتمع، ويضمن استمرارها الوظائف التي تؤديها للفرد والمجتمع، وأشكال التفاعل الاجتماعي القائمة بين أفرادها الذين يشغلون أدوارا اجتماعية يحددها المجتمع، وهنا يكون التعبير عنها بمصطلح الجماعة المنزلية في مجال علم الاجتماع العائلي.

### - الأسرة الجزائرية:

هي وحدة اجتماعية أضيق نطاقا وأصغر حجما من العشيرة، وتعتبر الأسر حجر الزاوية في التنظيم الاجتماعي، والقالب الذي على شاكلته ترتسم الجماعات النموذجية الأخرى من عشيرة، قبيلة ودولة.

يقول بيير بورديو (Pierre BOURDIEU) " الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأساسية... النموذج الذي على صورته تنتظم البنيات الاجتماعية، لا تقتصر على جماعة الأزواج وذرياتهم، ولكنها تضم كل الأقارب التابعين للنسب الأبوي، جامعة بذلك تحت رئاسة قائد واحد عدة أجيال في جمعية واتحاد حميمين"<sup>1</sup>، فالأسرة الجزائرية يشرف عليها رئيس واحد بيده السلطة المادية والروحية.

ويعرف مصطفى بوتفنوشت الأسرة الجزائرية " مجموعة من الأفراد تعيش، تحت سقف واحد"<sup>2</sup>، فهو يشير خاصة إلى الوحدة السكنية التي تشكلها الأسرة، مهما اختلفت ظروف الإقامة وظروف البيئة المادية المحيطة بالأسرة.

أما العيد دبزي وروبير ديكلوتر (L.DEBZI et R.DESCLOITRES)، فيعرفان الأسرة الجزائرية بأنها " جماعة منزلية، مكونة من الأقارب القريبين الذين

1 - Pierre BOURDIEU, Sociologie de l'Algérie, Coll, Que sais je ? n°802, Paris, PUF, 1974, p12.

2 - Mustapha BOUTEFNOUCHET, La Famille Algérienne, évolution et caractéristiques Récentes, Alger, SNED, 1982, P40.

يشكلون وحدة اجتماعية -اقتصادية قائمة على علاقات الالتزام من تبعية وتعاون"<sup>1</sup>.

فهذا التعريف يجعل من علاقات الالتزام والاعتماد المتبادل، التي تربط بين أفراد الأسرة الواحدة -كل حسب جنسه وسنه.

### - المقاربات الجزائرية حول الأسرة الجزائرية:

إن موضوع الأسرة الجزائرية، ليس بموضوع حديث النشأة، بل سبق لكثير من الباحثين التطرق إليه فكل البحوث التي أقيمت سابقا تعتبر كأطروحات، ومن بينها:

1- La famille algérienne, Evolution et caractéristiques récentes.

وفي هذه الدراسة، اهتم مصطفى بوتفوشيت بتغير الأسرة الجزائرية، من النمط التقليدي إلى النمط الحديث، في ظل التحولات التي شهدتها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

2- La vie familiale des femmes algériennes salariées.

تناول محمد ريزاني في هذا المؤلف، الأسرة الجزائرية من متناول نفسي - اجتماعي، وسلط الضوء على آثار عمل النساء على تحول أدوارهن، ومشاركتهن في صنع القرار داخل الأسرة.

3- Les mutations de la société algérienne, famille et lien social dans-

L'Algérie contemporaine

وفي هذا البحث تعرض الهواري عدي إلى التحولات الاجتماعية، التي شهدتها المجتمع الجزائري خلال عقد الستينات، السبعينات، والثمانينات، وتناول عدة إشكاليات لها علاقة مباشرة بعلم اجتماع العائلي علم الاجتماع السياسي وغيرها.

4- Sens et non-sens de la famille algérienne.

1 - Robert Descloîtres, Laïd DEBZI, Système de parenté et structure familiales en Algérie, in Annuaire de l'Afrique du nord, Paris, CNRS, 1963, p29.

لقد اهتمت دليلة أرزقي في هذه الدراسة، بمظاهر الأزمة واللاتجانس في الأسرة الجزائرية المعاصرة، كنتيجة للتحويلات التي عرفتها، جراء دخول المجتمع الجزائري في عملية الانتقال والتحول.

5-Transition démographique et structure familiale.

6-Mutation des structures de la famille et ses implications sur les –  
les comportements et les pratiques courante،attitudes

وهذين المؤلفين الأخيرين، يعكسان توجهات المركز الوطني للدراسات والتحليل للسكان والتنمية (CNEAP) في الاهتمام ببنية الأسرة وحجمها، وعلاقة الظواهر السكانية بنسق الأسرة.

وهناك عدة دراسات تضمنت الأسرة الجزائرية معتمدة في ذلك على التحليل التاريخي و السوسولوجي لطبيعة التحويلات التي مر بها المجتمع الجزائري بصفة عامة و الأسرة الجزائرية بصفة خاصة مثل:

- 1- تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسولوجية (لعبد القادر جغلول).
  - 2- مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر. (لمحمد السويدي).
  - 3- الجزائر عشية احتلالها أو سوسولوجيا قابلية الاحتلال (لمحمد الطيبي).
- فكل هذه الدراسات تعد بمثابة المقاربات الجزائرية حول الأسرة الجزائرية، تحاول توضيح طبيعة المجتمع والأسرة الجزائرية، وبيان تغيراتها فهي تعد كأساس مرجعي توجيه أفكار الباحث حول الأسرة الجزائرية.

### - مفهوم الاستهلاك:

حظي موضوع الاستهلاك باهتمام كبير من قبل الباحثين في أكثر من علم من العلوم الاجتماعية، وهو ما يعبر عن مدي أهمية الموضوع، لقد كان الاستهلاك

الأرضية التي اجتمع حولها باحثون من تخصصات مختلفة، تقع ما بين علم الاجتماع إلى علم الاقتصاد إلى علم النفس والأنثروبولوجيا، حتى أنه أتاح الفرصة للالتقاء بين علماء ما كان يجمعهم في الوقت السابق أي اهتمام مشترك.

ولعل الاهتمام الأكبر الذي حظي به الموضوع كان في ميدان علم الاقتصاد، فالاستهلاك ظاهرة ذات طابع اقتصادي في المقام الأول، والاهتمام الكبير الذي حظي به الاستهلاك من قبل علماء وباحثي علم الاقتصاد، يدل على أهمية العملية ذاتها، وما يرتبط بها من قضايا بعضها اقتصادي، مثل العرض والطلب ومعدل الإنتاج وجودة الإنتاج والمنافسة.... الخ، والبعض الآخر ذو صبغة اجتماعية مثل المستوي الاجتماعي والاقتصادي، وقد عبر أحد الباحثين عن مركزية موضوع الاستهلاك وأهميته في العلوم الحديثة بقوله " أن الدراسات في موضوع الاستهلاك والجديرة بالعناية، أكثر من أن تحصى. من قبل باحث واحد أو حتى مجموعة من الباحثين"<sup>1</sup>.

ولم يقتصر اهتمام الباحثين بظاهرة الاستهلاك في مجال علم الاقتصاد فحسب، بل أن الاهتمام امتد إلى علوم أخرى، علي الأخص علم الاجتماع فالاستهلاك (كعملية) لا تقتصر فقط علي الجانب الاقتصادي بما يتضمنه من عمليات سبق الإشارة إليها مثل الإنتاج وجودته والقدرة علي المنافسة... الخ، بل ثمة جوانب اجتماعية أخرى تتضمنها الظاهرة، لا تقل أهمية عن الجوانب الاقتصادية، فالاستهلاك يمكن أن نطلق عليه نمط من أنماط الحياة اليومية التي يعيشها الإنسان، فالدراسات المبكرة التي أجراها العديد من الباحثين الأنثروبولوجيين (خاصة دراسات مالينوفسكي و رادكلف وغيرهم)، كشفت عن أن الاستهلاك يمثل جزءا مهما من حياة المجتمعات التي قاموا بدراساتها، فعملية الاستهلاك ذات علاقة وطيدة بالجانب القيمي والعقائدي في حياة تلك المجتمعات.

- Angus Deaton – author, Understanding Consumption, Oxford University, Oxford 1  
, 1992 p., ix.

ولا تختلف النتائج التي توصل إليها الباحثين في نطاق الدراسات الاجتماعية، كثير عما توصل إليه علماء الأنثروبولوجيا، فبدائية من التحليلات الكلاسيكية لمنظري علم الاجتماع ( ماركس و فيبر وغيرهم ) انتهاء بالنظريات الما بعد الحداثة، تحتل عملية الاستهلاك بندا أساسيا في البناء النظري لكل هؤلاء فالاستهلاك كما يصفه أحد الباحثين هو " المقدمة الضرورية في بناء النظرية الاجتماعية"<sup>1</sup>.

يعرف الاستهلاك عموما بأنه استخدام السلع والخدمات في إشباع الحاجات الخاصة بالفرد والأسرة، وهو استخدام يفترض أنه يختلف من فترة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر ومن فئة اجتماعية إلى أخرى، ويفسر هذا الاختلاف في الاستهلاك من خلال مفهوم آخر وهو مفهوم مستويات الاستهلاك، الذي يشير إلى الأهداف التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها فيما يتصل بالاستهلاك<sup>2</sup>.

#### - الأسرة المستهلكة:

" هي الوحدة المؤلفة من الزوج والزوجة والأبناء بحيث تتكون منه جميعا وحدة اجتماعية تنفق على احتياجاتها الاستهلاكية من السلع والخدمات من إيرادها النقدي المتجمع لديها سواء كان مصدره فردا واحداً من أفراد الأسرة أو أكثر"<sup>3</sup>.

#### - العوامل الاجتماعية المتحكمة في ظاهرة الاستهلاك للأسرة الجزائرية:

لقد ارتبط الاستهلاك تاريخيا بالعادات والتقاليد الشعبية والثقافية العامة والدين والتراث الجزائري فظهرت الأمثال الشعبية الخاصة بالمجتمع الجزائري

---

- Ben Fine – author , The Material and Cultural Revisited , Routledge , London 1

1 2002 p., x.

2- أحمد زايد وآخرون، بحث الاستهلاك في المجتمع القطري؛ أنماطه وثقافته، الدوحة 1991 م، ص 26.

3 - حسن عبد الله أبو ركة و آخرون ، الأسرة السعودية: الدور والتغيير وأثرهما في اتخاذ القرارات جدة، مركز البحوث والتنمية برنامج البحوث، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، 1980، ص 19.

التي تحث على الادخار وتأجيل الاستهلاك مثلا (ادخر لوقت الحاجة، لا تبذر في الاستهلاك، خير الأمور أوسطها وغيرها)، من حكم وأمثال وآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة تحدد فكرة الاستهلاك وحجم الادخار للأسرة الجزائرية.

تمثل العادات والتقاليد الاجتماعية الجزائرية، مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الفئات الاجتماعية وداخل هذه الفئات والجماعات في مجرى النشاط المشترك وتنقسم العلاقات الاجتماعية إلى مادية تتشكل بصورة مستقلة عن حياة وعي الأفراد وإدراكهم وإلى أيديولوجية تظهر على أرضية الأفكار الاجتماعية التي تعكس مصالح الأسر الجزائرية، و " الطبقات والفئات الاجتماعية وتظهر على شكل أفكار سياسة وقانونية وأخلاقية ودينية"<sup>1</sup>.

إن العلاقات الاجتماعية في جانبها الروحي من أفكار وقيم وأخلاق واحترام الآخرين (حبة الكبار والعطف على الصغار) ومساعدة الفقراء والمحتاجين والتعاون على إنجاز الأعمال الصعبة ومساعدة الجوار لبعضهم البعض والمشاركة في الأفراح والمواساة في الأحزان وزيارة المريض... وغيرها جميعها عادات وتقاليد تحملها الأسر الجزائرية، وتؤثر بشكل مباشر على الاستهلاك والادخار معا، فكيف يظهر ذلك؟ فمثلا: نجد تعاون الأفراد في بناء مسكن يخفض حجم الاستهلاك لأن ثمن التكلفة سوف توزع لعدة بائعين، كذلك تعاون الأفراد في الأفراح والأتراح يمكن أن يخفض حجم الاستهلاك فيما لو كانت الأسرة الجزائرية ستقوم به بمفردها ودون مساعدة كذلك تؤثر عادات الاستهلاك من تناول الطعام وطريقة الطبخ وتناول الحلوى والمشروبات والزيارات الشعبية والسهرات في حجم الاستهلاك وبالمقابل يؤثر مستوى التطور الاقتصادي و الاجتماعي على العادات والتقاليد فكلما ازدادت مستويات التطور تزداد الفردية

1- مجموعة مؤلفين: المعجم الفلسفي المختصر بترجمة توفيق سلوم دار التقدم موسكو 1986 ص 307.

الاسرية وينخفض حجم التعاون وبالتالي يزداد الاستهلاك وكلما ازداد حجم التعاون بين الجماعات يزداد الادخار وينخفض حجم الاستهلاك.

### - الاستهلاك والوعي الاجتماعي الأسر الجزائرية:

يرتبط الوعي الاجتماعي ارتباطا وثيقا بالوجود الاجتماعي إذ لولا هذا الوجود لما وجد الوعي وبالتالي يشكل الوجود الاجتماعي الحياة الاقتصادية للأسرة الجزائرية بما تتضمنه من إنتاج وتبادل وتوزيع واستهلاك وتنشأ العلاقات، أما الوعي الاجتماعي فهو يشكل حياة المجتمع الروحية بما تتضمنه من نظريات سياسية وحقوقية والأخلاق والعلم والفن والأدب.

إن النظرية الماركسية تعتبر الوعي الاجتماعي تابع للوجود والتغيرات الاجتماعية أي كل حركة أو تطور في علاقات الإنتاج لا بد وأن تنعكس إيجابا على أشكال الوعي. لإنتاجية فيما بين المنتجين والمستهلكين.

" أما اتجاه المثالية الذاتية المتمثل بآراء ونر توماس وفرد زنانيتسكي<sup>1</sup>، والتي قامت على آراء سيغموند فرويد فإنهم يجدون استقلالية واضحة بين الوعي الاجتماعي والوجود الاجتماعي أي لا يتأثر الوعي الاجتماعي بالتغيرات الحاصلة في علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج وإنما تلعب الأفكار والآراء والتاريخ والدين دورا هاما في استمرار الأجيال وتوارثها، فرغم كل التطور الحاصل في المجتمع الأوربي يرون أن الدين وأفكار الفلاسفة والحق والقانون يلعبون دورا هاما في تطور الوعي الاجتماعي.

وفي هذا الإطار تجد أن الوعي الاجتماعي يتأثر بالتغيرات الحاصلة في علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج، لكن هذا الوعي يستقل في كثير من الأحيان عن التطورات الحاصلة، فالأخلاق والتراث والدين والحق والقانون مفاهيم روحية

1- س. ي. بوبوف: نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر، ترجمة نزار عيون السود دار دمشق 1974 ص ص 29-40.

تؤثر بشكل مباشرة على الإنتاج المادي وبالتالي فإننا نخلص من هذه المقدمات بين الوعي الاجتماعي والوجود الاجتماعي إلى ما يلي:

1- يتأثر الاستهلاك بالعادات والتقاليد القائمة في كل مجتمع كجزء من البناء الروحي إلى جانب تأثيره بكميات السلع والخدمات المعروضة على المواطنين.

2- يتأثر الاستهلاك بالأخلاق والقيم والدين فقد تجد الخمر محرما في المجتمعات الإسلامية ومباح في مجتمعات أخرى مما ينعكس على إنتاج واستهلاك هذه السلعة.

3- يتأثر الاستهلاك بالدعاية والإعلان والترويج للبضائع حيث يشرح العارض طريقة إنتاج السلعة

وطريقة استعمالها أو استهلاكها والصيانة ويوضح بأن هذه السلعة إذا كانت لحوما مذبوحة على الطريقة الإسلامية ولا تضر بالصحة العامة وغيرها من الشروحات عن هذه السلعة الأمر الذي يدفع الأفراد لاستهلاكها متأثرين بالدعاية والدين معا.

يتأثر الاستهلاك بشكل ونمط الدولة القائمة فالاستهلاك في الدول الرأسمالية يختلف عن الاستهلاك في الدولة الاشتراكية وبالتالي فإن تعاليم وقوانين الاستهلاك تختلف من بلد لآخر استنادا للشريعات القائمة.

4- يتأثر الاستهلاك بشكل الإنتاج هل هو احتكاري أم شبه احتكاري فإذا سيطر الاحتكار ترتفع الأسعار وينخفض الاستهلاك من السلع الاحتكارية وبالمقابل إذا اشتدت المنافسة تنخفض الأسعار ويزداد الاستهلاك وهذا الأمر يرتبط بقوانين الاحتكار وتشريعاته.

#### - العوامل الاقتصادية المتحكمة في ظاهرة الاستهلاك

إن أهم القضايا التي المجتمعات في الظروف الراهنة في قضية تدويل العادات والتقاليد، وقد بدأت بأشكال بسيطة من خلال تدويل عادات الاستهلاك،

فالشركات العالمية بدأت بنشر فروعها في كافة المدن والأقاليم، ومن خلال هذا الانتشار بدأت المجتمعات تستهلك الأطعمة وتلبس الأزياء التي تقدمها هذه الشركات وبذلك بدأ الاستهلاك المحلي سواء في مجال الأغذية أو الأحذية أو الألبسة يتأثر لدرجة أننا نشاهد الكثير المجتمعات تتشابه في أنماط استهلاكها.

يعتبر الدخل من أهم العناصر التي تؤثر على الاستهلاك، فإذا لم يتوفر للأسرة الجزائرية أي دخل فإنها تضطر لإنفاق مدخراتها أو الاستعانة بالآخرين وقد تضطر لبيع جزء من ثروتها كالممتلكات العقارية وغيرها وبالتالي نعتبر العلاقة قوية بين الدخل والاستهلاك فكلما ازداد الدخل يزداد الاستهلاك.

لقد قدم ملتون فريدمان رئيس المدرسة النقدية مدرسة شيكاغو تفسيراً للعلاقة بين الدخل والاستهلاك عندما قال " يتحدد الاستهلاك العائلي إلى حد كبير بالدخل المتوقع الحصول عليه خلال فترة طويلة في المستقبل أو الدخل الدائم، فالأسرة تنفق حسب دخلها الدائم أو المستمر فإذا انخفض دخلها فلن ينخفض استهلاكها وتضطر للاستدانة وبالمقابل إذا زاد الدخل لأسرة ما خلال الفترة القصيرة فلن يزداد الاستهلاك وإنما تخصص للادخار أي يتحدد استهلاك العائلة بالدخل الدائم وليس الدخل الحالي وكل ما يحصل في الفترة القصيرة لا يعبر عن العلاقة بين الدخل والاستهلاك"<sup>1</sup>.

كما ان ارتفاع الأسعار القدرة الشرائية وبالتالي ينخفض الاستهلاك، فالدخل الذي كان يحقق للأسرة الجزائرية شراء سلعة وخدمة فإنه بعد ارتفاع الأسعار لن تستطيع شراء نفس الكمية من السلع والخدمات لذلك سوف تضحي بالادخار وإذا كان الارتفاع شديداً سوف ينخفض استهلاك الأسرة الجزائرية أو قد تلجأ لبيع جزء من ممتلكاتها لمواجهة هذه الظروف فالأسعار تؤثر على الاستهلاك وعادة ما تحدد الدول والحكومات مستويات الأجور عند مستويات.

1- جيمس جوارتيني ريجارد استروب: الاقتصاد الكلي، ترجمة اعبد الفتح عبد الرحمن دار المريخ، الرياض 1988 ص ص 248-249.

تصرف الأسر الجزائرية المستهلك بدخلها استنادا لما تشاهده من سلع وخدمات، فإذا ازداد الدخل ولم تجد الأسرة المستهلكة عرضا وفيرا من السلع والخدمات بأنها تضطر للدخار لذلك يتأثر الاستهلاك بالعرض والعرض يتأثر بدوره بالاستثمار ورأس المال وقوة العمل وتوفر المواد الأولية وغيرها وبشكل عام فإن القدرة الإنتاجية أو الطاقة الإنتاجية للاقتصاد الوطني الجزائري تؤثر على الطلب الكلي وعلى الاستهلاك فكلما ازداد الاستثمار وتوفرت تشكيلة واسعة من السلع والخدمات يصبح المجال واسعا لاستهلاك جديد.

### - الأسرة الجزائرية والاستهلاك التفاخري:

قام بيار بورديو في دراسة كلاسيكية له بالتمييز ونقد الذوق للحكم الاجتماعي 1979م، إذ أظهرت هذه الدراسة ارتباطا قويا بين موقف الطبقة الذوق الثقافي في فرنسا وقال أنه تبين الاختلاف في الذوق بين الطبقة البرجوازية التجارية والمهنية الفكرية التي هي جزء من الطبقات المتوسطة وبين الطبقة العامة. وعلى سبيل المثال، نجد في المجتمع الجزائري عند بعض الأسر، أن الطعام والديكور الداخلي والموسيقى، تعتبر سلاحا في الحياة الاجتماعية والأسر الجزائرية في اتجاه أعلى لاستخدام التسلسل الهرمي الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لرأس المال وهذا لإنشاء الامتياز.

هناك مصدر آخر لعدم المساواة في فرص الحصول على الموضعية للسلع والموضعية هي واحدة مما يوفر قيمة لمستخدميها فقط لفترة طويلة هذا وبالتالي فإن استخدام قيمة السيارة يقلل من الطرق التي أصبحت تعج بازدهام السيارات الأخرى.

إن البنود ذات الدلالة الرمزية الكبيرة قد جذب إليها الانتباه من طرف علماء الاجتماع الاستهلاك إذ يشمل ممتلكاتهم، المعرفة الثقافية والمشاركة الثقافية فضلا عن الأفضلية كجزء من تحول ثقافي.

وكان الاهتمام متزايدا من الجوانب المفيدة للاستهلاك من قيم الاستخدام إلى رمزية البعد من هذه العملية. وجاء الاستهلاك لينظر إليه؛ باعتباره وسيلة تعبر

عن الأفراد، والأسر، والمجموعات الخاصة وهذا عندما يقترن بشخص ما بعد الحداثة والثقافة والذي شدد على سيولة وسهولة تشكيل الهوية ويجب أن يفهم الاستهلاك باعتباره عنصرا رئيسيا في عملية تجدد الدستور الذاتي أو Selfassembly وشعارا " ليس هناك خيار سوى أن تختار"<sup>1</sup>.

وفي الآونة الأخيرة، توصلنا إلى ما يسمى بعصر الاستهلاك الشعبي العالمي أين يتركز اهتمام المجتمع والأسرة بصفة خاصة، في هذه المرحلة على قضايا الاستهلاك ورفاهية السكان بالمعنى الواسعة لهذا المصطلح واستنادا لمرحلة النضوج والثورة التقنية ينشأ مجتمع الرفاه العام الذي يمتاز بالاستهلاك الشعبي الواسع للبضائع ذات الاستعمال الطويل (السيارات التلفزيون الأدوات المنزلية).  
وبتعبير آخر، اعتبار العصر الحالي عصر الاستهلاك يعني أن الثورات الصناعية قد حققت أهدافها المادية وأن الأسر الجزائرية بما تمتلكه من قيم وعادات وتقاليد وأنظمة وقوانين استطاعت أن تصل لعصر الاستهلاك.

#### - تفسير الاستهلاك المظهري للأسرة الجزائرية:

لقد بات في حكم المتفق عليه أن أغلب الأنشطة الاقتصادية تتأثر بشكل أو بآخر بالتراث الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، ومن الظواهر الاجتماعية التي باتت تأخذ حيزاً في ساحة البحث ظاهرة الاستهلاك المظهري للأسرة الجزائرية ومدى تأثير هذه الظاهرة على اقتصاديات المجتمع الجزائري.

ولو أردنا دراسة " الاستهلاك المظهري"<sup>2</sup>، في المجتمع الجزائري لوجدنا أنها تتأثر وبشكل كبير بالإرث الثقافي والاجتماعي لهذا المجتمع، حيث تلعب القيم والعادات الاجتماعية والثقافية دورا بارزا في استفحال هذه الظاهرة وانتشار آثارها السلبية على الأسر الجزائرية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام فقد أشارت

1- BRYAN S. TURNER, The Cambridge Dictionary of SOCIOLOGY, General Editor, Cambridge University Press, 2006,p88.

2- العيسوي ابراهيم شحات، اقتصاديات الوفرة، المركز الدولي للدراسات، بيروت، 1997، ص 124.

الكثير من الدراسات والبحوث التي أجريت على مختلف المجتمعات بان هناك الكثير من القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية تؤثر على الأنماط الاستهلاكية التي تلتزم بها الأسر، مما يدفعها إلى مزيد من الاستهلاك المظهري الذي يقصد به، ذلك الاستهلاك الكمي غير الضروري والذي تتبعه الأسر لغرض التباهي والتفاخر دون أن تتحقق منه فائدة عملية مباشرة تعود عليهم.

وفي هذا المجال يمكن الحديث عن عدد كبير من القيم التي تدفع الأسر الجزائرية للالتزام بمثل هذا السلوك دون الالتفات إلى مسألة التوفير، وما يمكن أن تلعبه في تطوير حياة الإنسان خاصة والمجتمع عامة، فالبدخ في حفلات الأعراس أو مناسبات الوفاة أو الأعياد والمناسبات الشخصية المختلفة التي لا يرجى منها سوى أن يقال عن الذي يقوم بها بأنه أقام حفلة ليس لها مثيل.

كما أن البذخ الذي يحصل من قبل بعض الأسر في المناسبات المختلفة يضر بالاقتصاد الجزائري بشكل يعيق من تنميته وتطوره وتحقيق التقدم، كذلك الإسراف في شراء اللوازم الشخصية كالملابس والأحذية والعطور ومستحضرات التجميل مثلاً، والتركيز على اقتناء الذهب والمجوهرات وخبزها لاستخدامها في أوقات محدودة بغرض التزين والمباهاة أو التقليد والمحاكاة للفئات الاجتماعية المرفهة، والمبالغة في اقتناء أحدث السيارات أو بعض المقتنيات الشخصية كالهاتف النقالة وما شابه ذلك، وفي مختلف المناسبات لاشك انه يؤثر على قدرة الأفراد المادية بل وحتى قدرة الاقتصاد الوطني.

#### - خاتمة:

إن تدني الأجور وارتفاع الأسعار وعدم القدرة على سد الاحتياجات الأساسية وزيادة معدلات البطالة أدى إلى تدني القدرة الشرائية للفرد الجزائري، إلا أن ظاهرة النمط الاستهلاكي المظهري للأسرة الجزائرية مازالت تتزايد، ومثل ذلك السيارات الفخمة وأجهزة المحمول الحديثة وارتياح المطاعم والفنادق الفاخرة. وهذه الأنماط لا تقتصر على المدن الكبرى فقط، بل امتدت إلى القرى

والمناطق الريفية، حيث أصبحت الأسر الجزائرية الريفية تحرص على امتلاك الموبايل والسيارة الفخمة.

وعلى العموم، فإننا من خلال هذه الورقة البحثية نسعى إلى التوعية من أجل الحد من الاستهلاك، ولأسيما الاستهلاك الكمي، ونحاول إيجاد البدائل المحلية للسلع المستوردة وتشجع الادّخار والاستثمار، وذلك كله بالتخطيط الاقتصادي والاجتماعي، وباعتماد السياسات المالية والنقدية الهادفة إلى تحقيق أعلى نسبة من النمو الممكن في الدخل من جهة وإلى دفع حركة التطوير الاقتصادي والاجتماعي من جهة أخرى.

### قائمة المراجع

#### مراجع باللغة العربية:

- 1- الوحيشي. أحمد بيرى، الأسرة والزواج: مقدمة في علم الاجتماع العائلي، طرابلس، الجامعة المفتوحة، 1998.
- 2- نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ت.

- 3- دينكن ميتشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة، إحسان محمد الحسن، ط2، بيروت، دار الطليعة، 1986.
- 4- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، بيروت، دار النهضة العربية، 1971.
- 5- أحمد زايد وآخرون، بحث الاستهلاك في المجتمع القطري أنماطه وثقافته، الدوحة 1991 م.
- 6- حسن عبد الله أبو ركة وآخرون، الأسرة السعودية: الدور والتغيير وأثرهما في اتخاذ القرارات جدة، مركز البحوث والتنمية برنامج البحوث، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز 1980.
- 7- مجموعة مؤلفين: المعجم الفلسفي المختصر. بترجمة توفيق سلوم دار التقدم موسكو 1986.
- 8- س. ي. بوبوف: نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر، ترجمة نزار عيون السود دار دمشق 1974.
- 9- جيمس جوارتيني ريجارد استروب: الاقتصاد الكلي، ترجمة اعبد الفتاح عبد الرحمن دار المريخ، الرياض 1988.
- 10- العيسوي ابراهيم شحات، اقتصاديات الوفرة، المركز الدولي للدراسات، بيروت 1997.

#### - مراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Emilio WILLIAIMS, Dictionnaire de sociologie, ed M.Rivière, Paris, 1970.
- 2- Pierre BOURDIEU, Sociologie de l'Algérie, Coll, Que sais-je ? n°802, Paris, PUF, 1974.
- 3- Mustapha BOUTEFNOUCHET, La Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes, Alger, SNED, 1982.
- 4- Robert Descloîtres, Laïd DEBZI, Système de parenté et structure familiales en Algérie, in Annuaire de l'Afrique du nord, Paris, CNRS, 1963.

5- Angus Deaton – author, Understanding Consumption, Oxford University, Oxford, 1992.

6- Ben Fine – author, The Material and Cultural Revisited, Routledge, London 2002.

7- BRYAN S. TURNER, the Cambridge Dictionary of SOCIOLOGY, General Editor, Cambridge University Press, 2006.